مقابلة البحث العلمي: من البناء إلى التحليل الكيفي.

Scientific research interview: from construction to qualitative analysis

د. أسماء عجابي
جامعة محمد الشريف مساعدية– سوق أهراس
asmaadjabipsy@gmail.com

الملخص

إن مجال البحث في العلوم الاجتماعية يزخر بالعديد من تقنيات التقصي العلمي لجمع البيانات ،هذا المقال سيسلط الضوء على مقابلة البحث و التي تعد من بين ابرز وأهم هذه التقنيات، تتضمن هذه التقنية تفاعلا بين الباحث والمبحوث الذي تتم مسائلته بصفة مقننة أو نصف مقننة أو غير مقننة لتسحب منه بيانات كيفية والتي يتم من خلالها التحقق من فرضيات البحث. إن إجراء المقابلة يتطلب تنفيذ عدة خطوات منهجية بداية من قيام الباحث بتحليل مفاهيم بحثه بتفكيكها إلى أبعاد وتحويلها إلى مؤشرات محددا بذلك محتوى ما سيطرح من أسئلة والتي يشترط في صياغتها الوضوح والدقة وان لا توحي بالتحيز أو الإجابة.

الكلمات المفتاحية: **مقابلة البحث ،البحث العلمي ،العلوم الاجتماعية ،التحليل الكيفي**

Abstract

The field of research, there a lot of scientific investigation techniques to collect data, this article will highlight the interview of scientific research as one of the most important and prominent of these techniques, this technique includes communication and interaction between the researcher and researched that is being questioned as unstructured or semi –structured or structured, In order to withdraw from it qualitative data from, through which the research hypotheses are verified. Conducting a research interview requires the implementation of several methodological stages.

Keywords: **research interview, scientific research, social sciences, qualitative analysis**

مقدمة:

إن البحث العلمي هو ذلك الجهد الذي يبذل لأجل فهم وضبط والتنبؤ بالظواهر التي تندرج في احد فروع العلم، فإضافة أو استكشاف حقائق جديدة أو تعديل حقائق سابقة كلها تعتبر من نتائجه. ومن الشروط العلمية التي لابد أن تتوفر في كل بحث هو أن يتم انجازه وفق مراحل المنهج العلمي وذلك حتى ترقى نتائجه لدرجة المنطقية والموضوعية، وقد استخدم المنهج بداية في دراسة الظواهر الطبيعية ثم تم استعماله بعد ذلك في دراسة الظواهر الاجتماعية،غير أن العلوم الطبيعية تعتمد على منهج واحد وهو المنهج التجريبي أما العلوم الاجتماعية فيمكن أن تعتمد على مناهج ثلاثة في دراسة الظواهر التي تدخل في نطاقها وهي المنهج التجريبي ،الوصفي ،التاريخي.
يتضمن المنهج العلمي عدة خطوات و أيا كان نوعه فان الباحث في العلوم الاجتماعية خصوصا ينطلق من اختيار ظاهرة وبالتحديد من موضوع معين والذي تم اختيار البحث فيه من مصادر معينة تطرح حوله أسئلة وتصاغ لها كإجابات مؤقتة فرضيات،ولكي تتم الإجابة عن هذه الأسئلة وحتى يتم إثبات أو نفي الفرضيات لابد من قيام الباحث بجمع البيانات من المبحوثين الذين تم اختيارهم ليكونوا ضمن أفراد عينة الدراسة وذلك لا يكون إلا من خلال تقنيات جمع البيانات . في مجال العلوم الاجتماعية فان تقنيات جمع البيانات تتعدد وتختلف ،فاختيار منهج ثم اختيار تقنية من تقنيات جمع البيانات تحدده عدة شروط من ضمنها موضوع الدراسة وهدفها وكذلك طبيعة خصائص عينة الدراسة فعندما يكون هدف الباحث هو جمع بيانات معمقة ودقيقة ذات صلة وثيقة بآراء الأفراد واتجاهاتهم وتصوراتهم المتعلقة بأحداث

معاشة أو ماضية أو مستقبلية فان ذلك يفرض عليه استخدام مقابلة البحث كتقنية لجمع البيانات في بحثه .

تتضمن المقابلة أيا كان المجال الذي تستخدم فيه لقاء قد يجري بصفة فردية أو بصفة جماعية و قد تكون بغرض التشخيص أو العلاج أو التوجيه والإرشاد ولكن في مجال البحث العلمي فهي تتضمن إجراء لقاء بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين يكون الهدف الرئيسي من إجرائها هو سحب بيانات من أفراد عينة الدراسة بطريقة مباشرة بغرض التحقق من فرضيات البحث،فمقابلة البحث بما تتضمنه من خصائص تميزها عن غيرها من تقنيات البحث الأخرى وبما تتضمنه من خطوات منهجية في إعدادها و إجرائها وتحليل ما يجمع من خلالها من بيانات هو ما سيوضحه هذا المقال .

أولا – مقابلة البحث: "تحديد لمفهوم التقنية"

إن كل بحث علمي في العلوم الاجتماعية لابد أن يشتمل على استعمال طرائق إجرائية، محددة، دقيقة، قابلة للتطبيق، ملائمة لنوع ظاهرة ومشكلة البحث وهذا هو المقصود بالتقنيات والذي يكون اختيار تطبيق إحداها مرتبط بهدف ومنهج البحث، فالتقنية مثلها مثل المنهج هي جواب عن كيف؟ فهي وسيلة البلوغ لهدف محدد (غراويترز،1993،ص11) وتعد تقنية البحث الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته من الأشخاص المرتبطين بموضوع بحثه (البياتي،2018،ص 242) . و اختيار تطبيق إحدى التقنيات دون غيرها يعد مرحلة مهمة في البحث العلمي، هذه الأهمية تكمن في أن النجاح في الاختيار يجنب الباحث ضياع الوقت والجهد والتكاليف، مما يتطلب معرفة مسبقة بمواصفات كل تقنية وعن طبيعة ما توفره من معطيات تناسب إشكالية وفرضيات البحث (صيشي،2020،ص 562) . وتعتبر " مقابلة البحث "

إحدى ابرز تقنيات البحث تستعمل للتقصي العلمي المباشر للبيانات من الأفراد المبحوثين.

قبل توضيح المقصود بمقابلة البحث لابد من الإشارة إلى أن لكلمة "مقابلة " interviewترجمتان وهما " استبار " و "مقابلة " وكلاهما يشير إلى تقنية واحدة من تقنيات جمع البيانات (صابر ،خفاجة،2003،ص 131).و حسب روبرت كاهن Robert kakn فان المقابلة بمفهومها العام هي ذلك الاتصال الشخصي الذي يطلب فيه شخص من شخص أخر تزويده بمعلومات، و بالمفهوم الخاص فهي ذلك الاتصال الشخصي الذي يتضمن تفاعلا لفظيا لأجل تحقيق غرض خاص (إبراهيم،2000،ص 172) .أما المقابلة التي تستخدم في إطار البحث العلمي فيقصد بها :

1. عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث (بشتة،بوعموشة،2018،ص 216).
2. تقنية مباشرة تستعمل من اجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة وفي بعض الحالات مساءلة جماعية بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين (أنجرس،2006، ص 197).
3. يعرفها " معن خليل عمر " على أنها سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث بواسطة تحفيز ذاكرته حول المعلومات التي ترجع إلى الماضي أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تتعلق بشكل مباشر

بحياة و أراء ومواقف وقيم المبحوث وتحدث هذه العملية وجها لوجه وتكون إجابتهم بشكل شفوي دون إلزام (حمديشة،2012، ص 98) .

يتم في المقابلة تبادل للحديث يعبر فيه المبحوث عن مدركاته لحدث أو وضع وعن تفسيراته أو تجاربه ودور الباحث يكمن في تسهيل هذا التعبير بما يطرحه من أسئلة وردود فعل ملتزما بأهداف البحث،مركزا على جعل المبحوث يصل إلى أقصى درجة من الصدق والعمق (كيفي وكمبنهود،1997،ص229) . و مقابلة البحث هي تقنية من تقنيات جمع البيانات تقوم على:

1. تسهيل الاتصال المباشر بين فردين (باحث ومبحوث).
2. تمكين الباحث من استخراج معلومات من المبحوث عن مشاعره،أرائه باستعمال الأسئلة والحوار التفاعلي (ماتيوز و روس،2016،ص 451) .

تلخيصا لما سبق،يمكن القول بان مقابلة البحث العلمي تعد إحدى تقنيات البحث العلمي يجرى من خلالها نمط محدد من أنماط الاتصال والتفاعل طرفاها (باحث ومبحوث)،يتم اعتماد استخدامها لأجل جمع بيانات معمقة عن المبحوثين والتي لا يمكن أن توفرها تقنيات البحث الأخرى.

ثانيا – مقابلة البحث : قضايا ابستمولوجية

يؤكد شتينركفال Steinar Kavale على بعض القضايا الابستمولوجية لمقابلة البحث وتتمثل في:

1. إن هدف البحث الكيفي في مقابلة البحث هو فهم جوانب الحياة اليومية وذلك من خلال وجهة نظر المبحوثين (أفراد عينة البحث) أنفسهم حيث أن الباحث يسعى من خلالها إلى:

- الوصول إلى التعرف على المعاني التي يفسر بها المبحوثين خبراتهم وما يعيشونه في حياتهم اليومية وذلك لما تقدمه المقابلة من فرصة للتعبير عن الآراء والمواقف وبأسلوب خاص.

- يسجل الباحث من خلال المقابلة البحثية معنى ما يقوله المبحوث والطريقة التي يتحدث بها وتعبيراته الجسدية وهذا يتطلب تركيزا وفطنة من الباحث،وحتى يتأكد الباحث من مدى تحقق التطابق بين فهم معنى ما يقوله المبحوث مع التفسير الذي قدمه بإمكانه نقل هذا التفسير للمبحوث حتى يتلقى تأكيده أو رفضه له.

- إن مقابلة البحث هي إحدى تقنيات البحث العلمي التي تسحب بها بيانات كيفية عن تصرفات الأفراد واتجاهاتهم وعاداتهم وأنماط تفسيرهم تجاه ما يمرون به من مواقف حياتية ولذلك فالباحث لا يمكنه من تعميم ما يتوصل إليه من نتائج من خلالها.

- من خلال المقابلة يطلب الباحث من المبحوث إعطائه الوصف الدقيق والواضح لتصوراته ومشاعره وذلك حتى يتعرف على المعنى الدقيق بدل المعنى العام، وذلك يفرض على الباحث أن يكون حساسا لما يقال ولما لا يقال حتى يتمكن من استكشاف ظواهر جديدة.

- تركز المقابلة على موضوعات خاصة ولا تبحث في العموميات.

- قد يقدم المبحوث إجابات متناقضة أو تحمل عدة معاني وعليه فان على الباحث إزالة ذلك الغموض والتناقض حتى لا يتسبب في فشل التواصل بين الطرفين.

- إن تطبيق الباحث لنفس دليل المقابلة يؤدي به إلى الحصول على بيانات مختلفة حول نفس الموضوعات وذلك نظرا لتنوع واختلاف مستويات الحساسية نحو موضوع المقابلة لدى المبحوثين.

- تعتبر المقابلة لقاء مميزا وقد يثير قلق المبحوث ولهذا يتوجب على الباحث أن يكون على وعي تام بديناميات العلاقات بين الأشخاص لإنجاح المقابلة وهذا ما يساهم في الحصول على بيانات تمكنه من فهم موضوع الدراسة.

2. يظهر في مقابلة البحث لا تناسق في القوي والذي يظهر في:

- لا تناسق في العلاقات بين الباحث والمبحوث، فالباحث لديه كفاءة علمية تمكنه من إدارة المقابلة فهو الذي يحدد موضوعها وأسئلتها ووقت إنهائها.

- المقابلة حوار تطرح فيه أسئلة من طرف الباحث أما المبحوث فدوره الإجابة عنها.

- الباحث هو من يعطي تفسير للأوصاف والعبارات وللإجابات التي يقدمها المبحوث.

- قد يظهر في المقابلة تحكم مضاد وذلك عندما يقوم المبحوث في المقابلة بطرح أسئلة أو إظهار اعتراضات أو تفسيرات وقد ينسحب منها (بوترعة،2018،ص 531 532).

و من جملة الاعتبارات التي تجعل الباحث يقرر استخدام المقابلة في بحثه دون غيرها من تقنيات البحث نجد:

1. عدم إمكانية تطبيق تقنية أخرى .
2. نوع المعلومات التي يسعى الباحث للحصول عليها.

3. جدة مجال البحث ومحدودية معرفة الباحث (سليمان،2010، ص 101).

4. نوعية أفراد العينة والتي تفرض على الباحث استخدام المقابلة،فالسن أو المستوى الثقافي يفرض على الباحث استخدامها فهي تعد ملائمة للاستخدام مع الأطفال أو الأميين،في حين يرى "كرلينجر" Kerlinger أن استخدام المقابلة يكون بسبب صعوبة الحصول على المعلومة بالطرق الأخرى أو بسبب الحاجة للتعمق في المعلومة،وقد يكون استخدامها ضروريا مع الأشخاص الذين ليس لديهم طريقة لإعطاء المعلومات إلا عن طريقها (حمديشة، 2012،ص 100 101).

وبذلك فان مقابلة البحث تتميز عن غيرها من تقنيات البحث بعدة خصائص تتمثل فيما يلي:

1. إنها عبارة عن تفاعل لفظي يسمح للمبحوث بالحرية الكاملة في إجابته عن الأسئلة التي يطرحها الباحث عليه خلالها.

2. إنها تسمح للباحث الحصول على بيانات معمقة عن المبحوث تخص أفكاره و أرائه واتجاهاته ومشاعره.

3. تمكن الباحث من التعرف على أبعاد جديدة للظاهرة أو المشكلة وهذا ما لا توفره تقنيات البحث الأخرى.

4. توفر للباحث شرح الأسئلة،الكلمات،الألفاظ الغامضة للمبحوث وهذا ما يجنبه الحصول على إجابات ناقصة أو محرفة كما تمنح للباحث فرصة التأكد من إجابات المبحوث (سي يوسف،2005،ص 206 207)

وهناك عدة أنواع لمقابلات البحث والتي تتعدد بحسب خصائص كل نوع والهدف من إعدادها فنجد:

1. المقابلة الحرة أو العفوية:

يستخدم هذا النوع من المقابلات في الدراسة الاستكشافية فهي تكشف للباحث الغموض عن جوانب وخبايا موضوع بحثه تطرح فيها أسئلة متنوعة،غير منظمة ويترك فيها للمبحوث الحرية في الإجابة،يساهم هذا النوع في تحديد وصياغة الفروض كما يساهم في تعديل أو تغيير أسئلة المقابلة ما يساعد على بناء المقابلة في شكلها النهائي (بيطام ، 1999،ص 123).

2. المقابلة المقننة :

يقوم هذا النوع على طرح مجموعة مترابطة من الأسئلة لكل مقابلة بحيث يطرح فيها الباحث الأسئلة بالطريقة نفسها لكل مبحوث مستخدما نفس الكلمات ونفس طرق التحفيز على الإجابة كما يقدم للمبحوث مجموعة من الإجابات على سؤال واحد ليختار إحداها كإجابة عليه.

3. المقابلة شبه المقننة :

تقوم هذه المقابلة على طرح مجموعة متتابعة ومترابطة من الموضوعات والأسئلة لكل مقابلة وتطرح فيها بترتيب مختلف بما يتلاءم مع كل مقابلة كما يتاح فيها للمبحوث الإجابة عن الأسئلة أو مناقشة الموضوع بطريقته وبكلماته الخاصة.

4. المقابلة غير المقننة :

تفتح هذه المقابلة مجالا واسعا للنقاش حيث أنها تمكن المبحوث من التحدث عن موضوع البحث بأسلوبه الخاص (ماتيوز و روس،2016،ص 454 455).

ثالثا – الخطوات الرئيسية لمقابلة البحث:

الخطوة الأولى: الإعداد

قبل أن يجري الباحث مقابلة البحث مع المبحوثين عليه أولا القيام بتصميم دليل المقابلة ولكن عليه أولا القيام ب:

- تحديد مشكلة البحث والهدف منه والإطار النظري لموضوع البحث وفرضياته.
- ترجمة الهدف العام من البحث وترجمة الفرضيات إلى سلسلة من الأهداف و التي تتحدد منها أسئلة المقابلة (العزاوي،2008،ص147) ، وحتى يتمكن الباحث من حصر كل أهداف وأسئلة المقابلة يجب عليه الاطلاع على:
- المراجع ذات الصلة بالموضوع.
- استشارة ذوي الاختصاص.
- الاستفادة من الخبرات البحثية(حمديشة،2012، ص 103).

1. تصميم دليل المقابلة:

دليل المقابلة هو أداة المقابلة يتضمن كل الأسئلة التي سيطرحها الباحث على المبحوث،هذه الأسئلة تتحدد انطلاقا من التحليل المفهومي والتي ترتب بشكل معين،وترتبط الأسئلة العامة بالأبعاد وترتبط الأسئلة الفرعية بالمؤشرات (انجرس،2006،ص 264) .ويقترح " وايس (1994) " Weiss أن يتم قبل وضع الأسئلة الخاصة بدليل المقابلة أولا القيام بتحديد الموضوعات الأساسية (بيبر و

ليفي،2011،ص 222) . و يعد دليل المقابلة بمثابة وسيلة تساعد الباحث على تذكر الأسئلة التي لابد من طرحها في المقابلة كما انه:

- يساعد الباحث على تذكر الموضوعات والأسئلة كما يذكره بطريقة طرحها بحسب ترتيبها وبالتالي فهو يكفل تغطية الباحث لجميع ما اعد من أسئلة.
- يشتمل على كيفية تقديم المقابلة وعلى كيفية إنهائها (ماتيوز و روس، 206، ص 466).
- يمكن الباحث من التعمق في المناقشة والوصول إلى المعلومات ويضمن له أيضا الاتصال مع المبحوث ويتيح له فرصة تدقيق الإجابات أثناء المقابلة.

وعلى اعتبار أن دليل المقابلة يتضمن مجموعة من الأسئلة لابد أن يراعي الباحث بعض الشروط عند صياغتها والتي تتمثل في:

- ربط كل سؤال بهدف خاص من أهداف البحث.
- وضوح السؤال باستخدام اللغة المناسبة وتجنب استخدام الكلمات غير شائعة الاستعمال أو استخدام الأساليب اللغوية الرفيعة.
- تجنب طرح الأسئلة الإيحائية أو تلك التي تتضمن عبارات تشجع على التحيز.
- صياغة الأسئلة التي تكون إجابتها في مجال خبرة المبحوث وفي حدود معرفته (العزاوي، 200،ص 149).

و يصاغ في دليل المقابلة عدة أنماط من الأسئلة و التي يختلف ترتيب طرحها في المقابلة فهناك:

- أسئلة استهلالية: وهي الأسئلة التي تشكل بداية المقابلة كما تساعد المبحوث على وصف تجربته.
- أسئلة كشفية: وهي تلك الأسئلة التي تساعد المبحوث على الإفصاح عن أنشطته أو مشاعره.
- أسئلة المتابعة وسبر الغور: وهي تلك الأسئلة التي تصاغ بغرض طلب الحصول على المزيد من البيانات من المبحوث أو هي تلك الأسئلة التي تصاغ بغرض طلب تقديم توضيحات أكثر عن ما تم تقديمه من بيانات.
- أسئلة التأويل: وهي تلك الأسئلة التي تقدم في نهاية المقابلة والتي تتطلب من المبحوث إعطاء تفسيرات أو القيام بتقييمات.
- أسئلة اختبار الفروض: وهي تلك الأسئلة التي يفضل تقديمها في نهاية المقابلة حتى لا يستوحي منها المبحوث الإجابة أو أن تقوده لتبني اتجاه معين (باركر و آخرون،1999،ص 161 162).

2. اختبار دليل المقابلة عمليا:

بعد أن يقوم الباحث بإعداد دليل المقابلة عليه أن يقوم بإجراءين مهمين وهذا قبل تطبيقه على عينة البحث وذلك بان يقوم أولا بعرضه على مجموعة من المحكمين حتى يتأكد من مدى ملاءمة صياغة الأسئلة ومن مدى وضوح عباراتها للمبحوثين و للتأكد كذلك من عدم تناقضها، وبناء على تعديلات المحكمين يقوم الباحث بإعادة صياغة أسئلة دليل المقابلة (حمديشة،2012،ص103).ثم يقوم بعد ذلك بإجراء المقابلة على مجموعة مصغرة من الأفراد وذلك حتى يتأكد أولا من مدى صلاحية

دليل المقابلة وحتى يتحقق له ثانيا الاستفادة من التغذية الراجعة (سناء، 2010، ص 174). وقد يقوم الباحث بتسجيل المقابلة الأولية على شريط فيديو ثم يحدد مواطن الضعف ليتجنبها في الدراسة النهائية فدور المقابلة الأولية هو تمكين الباحث من تجنب المواقف التي تؤثر على نتائج البحث) دهيمي،2012 (.Univ-Ouargla.dz

.

3. اختيار أفراد عينة الدراسة:

في مقابلة البحث باعتبارها إحدى تقنيات جمع البيانات الكيفية يتم اختيار المبحوثين بطريقة مقصودة وذلك لحاجة الباحث للبيانات التي سيدلون بها والتي سيجيب من خلالها على أسئلة البحث ولذلك فاختيارهم لا يكون إلا نتيجة لارتباطهم المباشر بمجال البحث وبأسئلته ما يتيح للباحث التعمق في دراسته (ماتيوز و روس،2016،ص 463) بناء على ذلك فيجب على الباحث أن يكون دقيقا عند اختياره للمبحوثين الذين سيقابلهم وان يتأكد مسبقا فيما إذا كانوا سيقدمون له المعلومات المطلوبة وهل لديهم رغبة التعامل مع الباحث في إطار البحث العلمي . كما يجب في هذه المرحلة تحديد عدد المبحوثين الذين ستتم مقابلتهم للحصول على المعلومات الكافية التي تمكن من الوصول إلى الاستنتاجات الضرورية حول موضوع البحث (بشتة،بوعموشة،2018،ص 219).

4. تحديد زمان ومكان إجراء مقابلة البحث:

من الضروري أن يحدد الباحث مع المبحوث موعد إجراء المقابلة بشكل مسبق فلا يجب أن يكون تحديده مفاجئ للمبحوث .ولان المقابلة تتطلب تركيزا وانتباها وإصغاء

من الباحث فان اختيار المكان الذي ستجرى فيه لابد أن يكون هادئا بعيدا عن الضوضاء فذلك يلعب دورا مهما في تركيز المبحوث ما ينعكس على صدق إجابته (عقيل،1999،ص 189 190) . فلابد من التخطيط لإجراء مقابلة البحث في غرفة منفردة ضمانا لعدم انصراف انتباه المبحوث للآخرين في حالة تواجدهم. وحتى يشعر المبحوث بان الباحث متفرغ له عليه أن يحضر في الموعد الذي اتفقا عليه مسبقا (صابر وخفاجة،2003،ص 139 140).

الخطوة الثانية: إجراء المقابلة

إن المقابلة في جوهرها عملية تواصل تتضمن طرح الأسئلة و الإنصات والحديث وهي كذلك عملية تعاونية للوصول

إلى المعرفة وهذا يتطلب علاقة خاصة بين الباحث والمبحوث قوامها الاهتمام المتبادل والاحترام (بيبر و ليفي،2011، ص 231)،لذلك يجب أن لا يقتصر جهد الباحث في المقابلة على تحديد البيانات التي يجب أن تجمع في المقابلة وصياغة أسئلتها ولكن عليه أيضا أن ينجح في إجراء المقابلة، والتفاعل الناجح هو الذي يؤدي إلى نجاح المقابلة وبالتالي نجاح عملية تحليل بياناتها (بوترعة،2018،ص 220) فعلى الباحث أن يقوم بداية ب:

- تقديم نفسه للمبحوث.
- توضيح وشرح الغرض من المقابلة وكيف ولماذا ستستخدم بياناتها وذلك حتى يخلص المبحوث من الشك أو الغموض.
- شرح سبب اختيار المبحوث لإجراء المقابلة.

- طمأنة المبحوث على قدرته على الإجابة عن ما سيطرح عليه من أسئلة (الهادي،1995،ص 154).

ثم يتوجه الباحث بعد ذلك لبناء نوع من العلاقة بين الباحث والمبحوث والتي تشعر المبحوث بالاسترخاء ما يزيد من إقباله على المقابلة ثم تعطى له الفرصة لكي يقدم أي استفسارات حول المقابلة وذلك قبل البدء في توجيه أسئلة المقابلة(أبو علام،2006،ص417 418).و يعمل بعد ذلك الباحث على استمالة المبحوث للتعاون معه لتقديم المعلومات المرغوبة،ومن العوامل التي تساعد في هذا نجد:

1. شعور المبحوث بالرضا عن تفاعله مع الباحث وهذا يستوجب جو من الراحة والرضا عن المقابلة.
2. تعرف المبحوث على قيمة وأهمية البحث مع الحرص على عدم جعله يشعر بان ما يتم الحصول عليه من معلومات يعود بالنفع الشخصي على الباحث بل عيه أن يشعره بأهمية مساهمته.
3. تصحيح ما يدور في ذهن المبحوث من فهم خاطئ حول الباحث كان يعتبره مندوب مبيعات كما يجب أن يطمئنه على سرية المعلومات التي سيقدمها في المقابلة.

بعد المقدمة التمهيدية، على الباحث أن يبدأ في طرح أسئلة المقابلة ولذلك عيه القيام ب:

1. الالتزام بدليل المقابلة ويكون ذلك بطريقة غير رسمية حتى لا يشعر المبحوث بأنه يجيب على أسئلة امتحان.

2. طرح كل سؤال بنفس ترتيب تواجده في الدليل وذلك ضمانا لعدم تأثر استجابة المبحوث بما يسبقه من أسئلة.

3. الالتزام بطرح الأسئلة بنفس الصياغة وبنفس الترتيب على جميع المبحوثين لان اختلاف طرحها على المبحوثين سيؤدي إلى الحصول على استجابات مختلفة.

4. قراءة الأسئلة ببطء فذلك يساعد المبحوث على فهم السؤال.

5. طرح كل سؤال موجود في الدليل حسب ترتيبه حتى وان قدم المبحوث إجابة مسبقة عليه.

6. يجب تكرار الأسئلة التي لم يتم فهمها من قبل المبحوث فقد يعاني المبحوث من عوائق لغوية أو سمعية (فرانكفورت،2004،ص 242 243).

7. يجب أن يوجه الباحث الأسئلة برفق وان يتجنب أسلوب التحقيق كما يجب عليه مراعاة حالة المبحوث.

8. عند توجيه الأسئلة للمبحوث لابد أن تعطى له فرصة لاستجماع أفكاره وتنظيم استجابته (صابر و خفاجة ، 2003،ص 140).

و أثناء تقديم المبحوث لإجابته على الأسئلة التي توجه إليه لابد على الباحث أن يراعي عدة أمور تتمثل في :

1. التأكد من فهم المبحوث لكل سؤال ومنحه الوقت الكافي للإجابة دون جعله يسترسل في الحديث عن جوانب غير مهمة مع إظهار الباحث لحركات أو إشارات تساعد المفحوص على الاستمرار في الحديث.

2. عدم إظهار الدهشة أو الاستغراب أو الاستنكار لما يصدر عن المبحوث من أقوال.

3. عدم إحراج المبحوث أو اتهامه فهذا له تأثيره السلبي على جو المقابلة.

4. عدم إجهاد المبحوث بالأسئلة الكثيرة.

5. عدم إعطاء المبحوث الفرصة لإدارة المقابلة أو السيطرة عليها.

6. التأكد من صحة وصدق ما يقدمه المبحوث من إجابات فقد يحدث خطا في السمع أو المشاهدة أو المبالغة في تقدير ما مر به وقد يتعمد عدم الصدق في الإجابة (بشتة و بوعموشة،2018،ص 220 221)،ويمكن إدراك التناقضات في أقوال المبحوث و التي تكون:

- داخلية بين أجزاء الحديث.
- خارجية مع مصدر أخر كالوثائق.
- بين المحتوى الظاهر والكامن كالتناقض بين الكلمات ونغمة الحديث (باركر وآخرون،1999،ص161).

وفي سياق المقابلة قد تؤدي بعض العوامل إلى التأثير على إجابات المبحوث عن ما يطرح عليه من أسئلة ومن هذه العوامل نجد:

- فهم السؤال: فالصياغة الدقيقة والواضحة لكل سؤال تزيد من احتمالية صدق ودقة الإجابة.
- المعالجة المعرفية : فطريقة عرض السؤال وشعور المبحوث بالالتزام بالإجابة يؤثر على معالجته المعرفية للسؤال والتي تربط بموجبها المعلومات الواردة بالمعلومات المخزنة بالدماغ والتي توجه المبحوث للإجابة الصحيحة.

- المعايير الاجتماعية: قد يقدم المبحوث إجابات وفقا للتوقعات الاجتماعية حتى وان كانت ليست صادقة ولا تنطبق عليه وذلك حتى يتجنب التقييم الاجتماعي السلبي وهذا يؤثر على التحليل السليم للإجابات التي يقدمها ولذلك على الباحث إن كان تصميم المقابلة يحتوي على أسئلة حساسة أن يقوم بصياغتها صياغة جيدة (بوترعة ،2018، ص 230).

ومن العوامل التي يجب توفرها في المبحوث لإنجاح مقابلة البحث يذكر (عطيفة 1996) أن ذلك يتوقف على ثلاثة شروط أساسية هي:

1. مدى توفر المعلومات لدى المبحوث التي تمكنه من الإجابة على ما يطرح عليه من أسئلة فقد لا تتوافر لديه الإجابة إما بسبب الإحجام عنها أو بسبب عامل النسيان.
2. مدى فهم المبحوث للأسئلة التي يطلب منه الإجابة عليها.
3. دافعية المبحوث للإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه (الضامن ،2006،ص99).

الخطوة الثالثة: تسجيل المقابلة

ينبغي على الباحث تسجيل المعلومات التي تم الاستماع إليها حتى لا تضيع بعد ذلك ولابد أن يكون التسجيل بحسب خطة منهجية واضحة،تراعى فيها ظروف المبحوثين وموافقتهم على عملية تسجيل ما يقولونه أو يعبرون عنه .فالتسجيل قد يكون أولا بأول حتى لا تضيع البيانات التي يدلي بها المبحوث و هذا قد يدع مجالا للشك عند المبحوث حول مدى سرية المعلومات التي يدلي بها . وقد يكون التسجيل في نهاية

المقابلة تفاديا لحساسية المبحوث تجاه التسجيل ولكن ذلك قد يعرض الباحث لنسيان بعض المعلومات الهامة (عقيل،1999،ص195) .وعملية التسجيل تتطلب من الباحث:

- إعداد أوراق معدة مسبقا تسجل فيها البيانات والملاحظات حيث تقسم فيها الأسئلة إلى مجموعات وتوضع الإجابة أمام كل منها وكذلك الملاحظات الإضافية.
- إجراء توازن بين الحوار والتعقيب من جهة وبين تسجيل وكتابة الإجابة من جهة أخرى.
- التسجيل الصوتي لمجريات المقابلة، إن أمكن ذلك وإذا سمح المبحوث بذلك (سليمان، 2010، ص 170).

الخطوة الرابعة: إنهاء المقابلة

يرتبط إنهاء المقابلة بتحقق الهدف منها كما أن طريقة إنهائها هو أمر بالغ الأهمية،والذي لابد أن لا يتم بشكل مفاجئ، فالطريقة التي يمكن للباحث إنهاؤها هي القيام باستعراض وتلخيص ما دار في المقابلة كما يطلب من المبحوث إبداء رأيه عن ما دار في المقابلة وهذا يكون مصدرا لرضاه ما قد يجعله يكشف عن معلومات هامة تخدم المقابلة (بشتة و بوعموشة ،2018، ص 222).

رابعا – التحليل الكيفي لمقابلة البحث:

يرى Kruger & Casay ان هدف الدراسة هو الذي يوجه التحليل حيث يساعد الباحث على الاحتفاظ بالبيانات التى لها علاقة بالدراسة والتخلص من البيانات التى لن تقدم اي اضافة للبحث (بوترعة، 2018،ص 224 225) ،وقد لاحظ سي رايت

ميلز C.Wrieght Mills ان التحليل الكيقي ماهو الا " مهارة عقلية " .في حين ترى ريناتاتش (1999) ان التحليل الكيفي ينبغي ان يمارس باسلوب فني وسلس وهذا يستلزم قدرا من المعرفة المنهجية والكفاءة الفكرية (بيبر وليفي،2011،ص 568) كما أن الوصول إلى تحليل البيانات وتأويلها مرحلة هامة في البحث و التي يلزم الوصول إليها انجاز بعض الإجراءات المنهجية و التي تتمثل في:

1. مرحلة تحضير البيانات:

بعد إجراء الباحث لمقابلة البحث على أفراد العينة فانه يحصل على بيانات وملاحظات عديدة تم تسجيلها عند جمع البيانات وهذه البيانات كلها تحتاج إلى تحديد وترتيب وتنظيم واختزال(حلوش،2016،ص 34) ومن المهم بعد ذلك تحديد ما هي البيانات التي سيقوم بتحليلها والتي ستزوده بفهم مشكلة بحثه،ولهذا يتعين عليه القيام باستنساخ بياناته المكتوبة أو المسجلة (صوتيا ، مرئيا) ثم يقوم بالقراءة الدقيقة لكل النسخة التي قام بنسخها من البداية حتى النهاية (بيبر و ليفي،2011،ص 568).

2. تجميع البيانات:

إن تجميع المعلومات الخام يمكن أن يكون عن طريق المواضيع أو اللجوء إلى منهج التحليل كالتكثيف العمودي أو الأفقي ،فالتجمع عن طريق المواضيع يفرض على الباحث التشبع بعناصر تعريف المشكلة واستخراج المواضيع البارزة التي يكون لها علاقة مباشرة بفرضيات البحث أو بالأهداف المحددة.

- التكثيف العمودي ويقصد به تجميع بيانات كل حالة بحالة وهذا يسمح بإقامة صورة عن كل مبحوث وما يصاحبها من أقوال.

- التكثيف الأفقي وهذا يقوم على تجميع كل المعلومات المتحصل عليها حول جانب واحد من جوانب الدراسة والقيام بالمقارنة بين أفراد العينة المختارة من مجتمع البحث حول موضوع ما (انجرس،2006،ص 406).

3. تنقية و اختزال البيانات:

قد يحصل الباحث على بيانات غير ضرورية تعيق سير التحليل قد تكون خاطئة ،غامضة ،مكررة لذلك عليه أن يقوم بمراجعة البيانات ثم يقوم بتحديد البيانات المهمة ذات الصلة بالظاهرة موضوع البحث وفقط (باركر وآخرون ،1999،ص350).

4. تصنيف البيانات :

الصنف هو منتوج نصي يعرض في شكل عبارة مختصرة تسمح بتعيين ظاهرة مدركة ،وتصنيف البيانات وتبويبها بطرق مختلفة حسب طبيعة البحث وأهدافه (حلوش،2016،ص34). وفي هذا الصدد تقول " تشارماز " يبدأ الباحث في هذه العملية بوضع " تصنيف مفتوح " .ويتكون نظام التصنيف من القراءة الحرفية للبيانات سطر بسطر فيبدأ بالتصنيف الدقيق لكل سطر ولكل جمة ولكل فقرة وتمضى هذه العملية إلى أن يبدأ الباحث في رؤية فئات تصنيفية أكثر تطورا وتبلورا وتركيزا على المضمون من خلال عملية كتابة الحواشي و التعليقات ويعد التصنيف إستراتيجية للتحليل تستخدم في البحث الكيفي لتساعد على تحديد مواقع الموضوعات الأساسية والأنماط والأفكار والمفاهيم الأساسية التي قد تنطوي عليها البيانات (بيبر و ليفي،2011،ص 575 556).

وتختلف الإجراءات المتبعة في تصنيف البيانات بحسب نوع أسئلة المقابلة إذا كانت مفتوحة أو مغلقة ،فبيانات الأسئلة المغلقة تصنف بسهولة وذلك لان الإجابات محددة

سلفا في خطوات وفقا لمتغيرات وأبعاد الدراسة ،أما بيانات الأسئلة المفتوحة فيصعب تصنيفها وذلك لأنها تتميز بالإسهاب وتختلف بحسب المبحوثين وذلك بسبب اختلاف اتجاهاتهم وخلفياتهم وتوجهاتهم الفكرية (عيشور وآخرون،2017،ص 347) . ولذلك على الباحث أن يقوم أولا بقراءة متأنية لبيانات البحث الخام التي تتم كتابتها وذلك حتى يتمكن من وضع ملخصات لتسهيل حفظ المعلومات الخاصة بكل فرد من عينة الدراسة ثم يسجل ما حدده من ملاحظات ويشرع بعد ذلك في إعطاء معنى خاص لكل مقطع من النص وذلك بوضع كلمة أو عبارة لتسمية الصنف الجديد الذي يكون فيه وحدة المعنى وذلك بإعطاء عنوان خاص لكل جزء من جزئيات البيانات (حلوش، 2016،ص 34).

5. توليد الرموز:

إن الترميز هو طريقة لتقليل البيانات كما يتم من خلاله توجيه عملية التحليل، فبعد قيام الباحث بالقراءة الدلالية و المفاهيمية للبيانات التي قام بجمعها عليه أن يقوم بترميز كل بند من البيانات ثم يقوم بتجميع كل رموز البيانات بشكل منهجي . وقد أكد "جليسن وبشكين " Glesen & Peshkin على استخدام الشفرات عند تحيد الموضوعات وأكدا على العملية التقدمية في التشفير ووضع البيانات في فئات كبري وتصنيف البيانات في كل فئة " أي عمل شفرات فرعية " ووضع المجموعات المختلفة للبيانات في تتابع ذي منحى أو نماذج مترابطة والهدف من كل شفرة كبرى هو تحديد فكرة أو مفهوم لمحتوى يوضع لجمع كل البيانات (زيتون ،2006،ص271).

6. البحث عن المواضيع:

بعد عملية ترميز البيانات وتجمعيها يقوم الباحث بتجميع كل ما تم ترميزه في مواضيع كل على حدي (بوترعة ،2018، ص 233 234).

7. التحليل المواضيعي للبيانات:

بإتباع نموذج تحليل المحتوى بحسب فئة الموضوع يقوم الباحث بتحليل المحتوى المواضيعى وذلك بالتركيز على موضوع أو مواضيع محورية والتي لابد أن يكون لها ارتباط بفرضيات البحث،فالتعرف على المواضيع وبناء دليل تحليل المقابلة لابد أن يتجسد انطلاقا من الفرضيات وذلك من خلال تقطيع نصوص المقابلات وتكون وحدة التقطيع هي الموضوع الذي يمثل جزء من المقابلة على أن يرتكز التأويل على ما يملك من الباحث من معرفة مفاهيمية وتوظيف ذلك من خلال تحليل البيانات وإعطاء المعطيات المتحصل عليها معنى. وفي التحليل المواضيعي يتم استبعاد المنطق الفردي للمقابلة ويبحث فيه المنطق المواضيعي ما بين المقابلات وبحسب" فليب كونبسي " Phlippe Combessie إن منهجية تحليل المقابلة وفق فئة الموضوع تمر بعدة مراحل أساسية لتحليل وهي:

1. اختيار لكل وحدة كلمة مفتاحية أو تعبير دقيق .
2. ضرورة الكتابة على هامش كل مقطع وإحالته بالتدقيق (رقم المقابلة ،رقم الصفحة ، رقم السطر).
3. تقطيع الملخصات والتعاليق الهامشية وترتيبها في مواضيع متصلة.
4. تصنيف مختلف الوحدات إلى مواضيع ومواضيع جزئية ومواضيع جزئية صغيرة (بودبوزة ،2018،ص 112 113).

يمكن القول بان مرحلة التحليل الكيفي لما تم جمعه من بيانات خام بعد إجراء مقابلة البحث،هي مرحلة مهمة في البحث فلا يمكن أن يقتصر دور الباحث على تطبيق تقنية ما ليجمع بها بيانات تم سحبها من أفراد عينة الدراسة بل لابد عليه القيام بتحليل كل ما تم جمعه من بيانات ولكن ذلك لا يتم إلا بعد قيامه بقراءتها كلها بتمعن ثم العمل على تنقيتها واختزالها وترميزها ثم يعطي لكل جزء من البيانات معنى خاص والذي ينضوي تحت موضوع معين. و إن كان الباحث قد عالج بيانات كل حالة لوحدها (قراءة واختزالا وترميزا وتصنيفا) إلا أن عملية التحليل لابد أن تتم في إطار شامل لبيانات كل أفراد العينة والتي من الضروري أن ترتبط بفرضيات البحث. وترتبط عملية التحليل بعملية التفسير والتأويل لإعطاء معنى لنتائج ما تم التوصل إليه وذلك من خلال الاستشهاد بالنظريات العلمية وخاصة بالمقاربة التي تم الاعتماد عليها ، وعقد مقارنات بين النتائج التي توصل إليها الباحث والنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة .وهذا كله يعتمد على سعة اطلاع الباحث .

خاتمة:

تعد مقابلة البحث من التقنيات المهمة التي تستخدم في جمع البيانات في العلوم الاجتماعية والتي تحتاج إلى مهارة عالية من الباحث حتى يقوم بإعدادها وإجرائها، إدارتها وتحليل وتأويل البيانات التي جمعت من خلالها،هذه التقنية تمكن الباحث من سحب بيانات كيفية معمقة ومتباينة بحسب اختلاف تصورات وآراء واتجاهات ومواقف المبحوثين وذلك بمسائلتهم حول جوانب أو مواضيع معينة،فطريقة طرح الأسئلة وإعدادها هو الذي يحدد نوع المقابلة إن كانت مقننة محددة الأسئلة أو أن تكون طريقة

طرح الأسئلة غير مقننة يترك فيها للمبحوث الحرية في الإجابة.ومن الضروري أن يتم تحديد الأسئلة انطلاقا من التحليل المفهومي والتي لابد أن تتماشي مع مشكلة وفرضيات البحث.

ما يميز المقابلة عن غيرها من تقنيات البحث الأخرى هو ذلك الاتصال و التفاعل الذي يحصل بين الباحث والمبحوث والذي لابد أن توفر له الشروط اللازمة والمتعلقة بما يجب أن يمتلكه الباحث من مهارات حتى يتمكن من إدارته والمتعلقة أيضا بالشروط المكانية والزمنية والتي لابد أيضا أن يحرص على تهيئتها.وان كانت نتائج البحث الذي جمعت بياناته من خلال تقنية المقابلة لا يمكن تعميمها ولكن المقابلة كتقنية قد مكنت الباحثين من سبر أغوار المبحوث (الإنسان) والتعمق فيه وهذا ما لا توفره تقنيات البحث الأخرى .

قائمة المراجع:

1. باية سي يوسف.(2005) .تقنيات قياس الجمهور وأهمية المقابلة والملاحظة،المجلة الجزائرية للاتصال ،10(19).199- 219.
2. بوب ماتيوز ،ليز روس .(2016).الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية .ترجمة محمد الجوهري .ط1.القاهرة.
3. بوترعة بلال .(2018).بعض القضايا الابستمولوجية والإجرائية في المقابلات البحثية ،مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية).10(4).527-537.
4. بوترعة بلال.(2018).التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية .16. 217-238.

5. حلوش مصطفي .(2016).التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية لمقابلة بحثية.1(1) .28-37.

6. حنان بشتة ،نعيم بوعموشة .(2018).المقابلة في البحث الاجتماعي،مجلة تنوير .5 .215-224.

7. دهيمي زينب .(2012)إشكالية تطبيق المقابلة في العلوم الاجتماعية دراسة ميدانية في علم الاجتماع على بعض طلبة الماجستير بجامعة الجزائر .ورقة عمل مقدمة لأشغال الملتقى الوطني الأول حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وأفاق ،قسم علم الاجتماع،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف ،الجزائر .تم استرجاعه من .UNIV-Ouargla.dz ، بتاريخ 2020/07/01.

8. رجاء محمود ابوعلام.(2006).مناهج البحث في العلوم النفسية .ط5.القاهرة.النشر للجامعات.

9. رحيم يونس العزاوي .(2008).مقدمة في منهج البحث العلمي .ط1.عمان.دار دجلة.

10. ريمون كيفي ،لوك فان كمبنهود .(1997).دليل الباحث في العلوم الاجتماعية .ترجمة يوسف الجباعي .بيروت .المكتبة العصرية.

11. سناءمحمد سليمان .(2010).ادوات جمع البيانات في البحوث النفسية والتربوية .ط1.القاهرة .عالم الكتب.

12. شارلين بيبر ،باتريشيا ليقي .(2011).البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية .ترجمة هناء الجوهري .ط1.القاهرة .المركز القومي للترجمة.

13. شافا فرانكفورت ناشمیار ، دافید ناشمیار .(2004).طرائق البحث في العلوم الاجتماعية .ترجمة ليلى الطويل .ط1.دمشق .بترا.

14. عقيل حسين عقيل.(1999) .فلسفة مناهج البحث العلمي. ط1.القاهرة .مكتبة مدبولي.

15. فاطمة عوض صابر ،ميرفت خفاجة .(2003).أسس ومبادئ البحث العلمي .ط1.الإسكندرية .مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

16. كريس باركر وآخرون .(1999).مناهج البحث في علم النفس الاكلينيكي و الارشادي .ترجمة محمد الصبوة وآخرون .ط1.القاهرة .مكتبة الانجلومصرية.

17. مادلين غراويترز .(1993).منطق البحث في العلوم الاجتماعية .ترجمة سام عمار .دمشق.ط1.دمشق .المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف.

18. مبروك صيشي.(2020).أدوات جمع البيانات في البحوث اللسانية الميدانية،مجلة إشكالات في اللغة والأدب .9(2).556-575.

19. محمد محمد الهادي.(1995).أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية.ط1.القاهرة.المكتبة الأكاديمية.

20. مروان عبد المجيد إبراهيم .(2000).أسس البحث لإعداد الرسائل الجامعية .ط 1.عمان .مؤسسة الوراق.

21. مسعودة بيطام .(1999).الملاحظة والمقابلة في البحث السوسيولوجي. 11. 119-129.

22. منذر الضامن .(2006).أساسيات البحث العلمي .عمان.ن .دار المسيرة.

23. نادية عيشور وآخرون .(2017).منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية .الجزائر .مواسة حسين رأس الجبل .أشغال الندوة العلمية حول منهجية البحث العلمي المنعقدة بتاريخ 2016/5/5.بقسم علم الاجتماع .جامعة محمد لمين دباغين .سطيف.

24. ناصر بودبوزة .(2018).المقابلة أداة لفهم الواقع الاجتماعي الجزائري :مابين الضرورة الابستمولوجية ومجال لوجهات النظر ،جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية .45. 101-116.

25. نبيل حمديشة .(2012).المقابلة في البحث الاجتماعي،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية .4(8) .96-109 .